The Guardians of the Cedars
National Lebanese Movement

The Commander

حراس الأرز
حركة القومية اللبنانية

القائد

صدر عن حزب حرَّاس الأرز ــ حركة القومية اللبنانية، البيان التالي:

عادت سوريا إلى اللعب على وتر المفاوضات السلمية مع إسرائيل كما هو الحال في كل مَرّة تقع في ورطة خطيرة، ولكن يبدو أن الورطة الواقعة فيها حالياً أخطر من سابقاتها إذ راحت تتخلى عن أوراقها التفاوضية قبل بدء المفاوضات، وتعلن عن إستعدادها لتقديم سلسة من التنازلات لم نكن نسمع بها من قبل.

بعد العقوبات التي فرضتها عليها الإدارة الأميركية بموجب "قانون محاسبة سوريا وإستعادة السيادة اللبنانية" بدأت سوريا تعلن عن رغبتها في إستئناف المفاوضات مع إسرائيل المتوقفة منذ العام ٢٠٠٠. وبعد صدور القرار ١٥٥٩ وملحقاته وإشتداد الضغوط الدولية عليها، إشتدّ إلحاح سوريا في طلب معاودة المفاوضات وراحت ترسل إشاراتٍ متكررة عبر قنواتٍ سرية وعلنية إلى إسرائيل ولكن من دون أن تلقي آذاناً صاغية. عندها أرسلت في طلب موفد الأمم المتحدة السيّد تيري رود لارسن وكلفته إبلاغ الحكومة الإسرائيلية رسمياً إستعدادها التام للحوار من دون أي شروط مسبقة، وعندما رفضت هذه الأخيرة التجاوب معها ذهب الرئيس السوري إلى شرم الشيخ ليطلب من الرئيس المصري التوسّط لدى إسرائيل للقبول بإستئناف المفاوضات ليس فقط من دون شروط مسبقة بل أيضاً من دون التمسك "بوديعة رابين"، وذلك في محاولةٍ لإغراء إسرائيل وجرّها إلى طاولة المفاوضات.

ولمزيد من الوضوح لا بُدّ من التذكير بأمرين: الأول، إن "وديعة رابين" بالمفهوم السوري هي كناية عن وعدٍ شفهي قطعه رئيس وزراء إسرائيل السابق إسحق رابين أمام الرئيس الأميركي بيل كلينتون يومذاك يتعهّد فيه بإعادة كامل الجولان إلى السوريين مقابل سلام كامل بين البلدين. والثاني، منذ أن توقفت المفاوضات في العام ٢٠٠٠ وحتى الأمس القريب وسوريا تردد في كل ظرفٍ ومناسبة أنها ترفض إستئناف المفاوضات إلاّ من النقطة التي توقفت عندها.

وإذا إعتبرنا إن التخلي عن "وديعة رابين" يعني بالمبدأ التخلي عن هضبة الجولان، ندرك خطورة المأزق الذي بلغته سوريا وحقيقة الأسباب التي دفعتها إلى التنازل عن ثوابتها "القومية" التي طالما تمسّكت بها وشكلت عائقاً على طريق التسوية السلمية... وهذا يقودنا إلى المعادلتين الحتميتين التاليتين:

الأولى، كلما إشتدّت الضغوط على سوريا كلما لان موقفها وتحسّنت فرص السلام، وكلما خفّت الضغوط عليها كلما تصلبت في موقفها وتقلصت فرص السلام وكأن دمشق ما زالت تعيش في أيام الأمويين وتسير على مبدأ معاوية الذي كان يقول: "لو كان بيني وبين الناس شعرة لما جعلتها تنقطع، فإن هم شدّوا رخيت وإن رخوا شدّدت".

الثانية، كلما قوي نفوذ سوريا في لبنان كلما تعزز موقفها التفاوضي وإبتعدت عن السلام، وكلما ضعف نفوذها في لبنان ضعف موقفها وإقتربت من السلام.

نستنتج مما تقدم إن الإندفاع السوري المفاجيء نحو طاولة المفاوضات السلمية سببه أو أحد أسبابه الرئيسية هو شعور النظام السوري بإمكانية خسارة لبنان، وبالتالي خسارة الورقة اللبنانية التي طالما إستعملها في بازار مناوراته التفاوضية لتحصين موقعه والتهرب من الإنخراط جدياً في العملية السلمية... وما يسعى إليه اليوم هو الإستعجال في العودة إلى طاولة المفاوضات قبل إنسحابه من لبنان وطالما أنه يمتلك مقعدين على تلك الطاولة بدلاً من مقعدٍ واحد.

ما غاب عن ذهن النظام السوري أنه فقدَ مصداقيته تجاه العالم، وأن المرحلة الحالية تختلف كثيراً عن المرحلة السابقة، وما كان جائزاً بالأمس لم يعد مسموحاً به اليوم، سيّما وأن الغرب بدأ يفهم أكثر لغة العرب، وتعرّف أكثر على ذهنيتهم القائمة على الباطنية والمراوغة والكلام المفخخ.

كلمة أخيرة نوجهها إلى الذين ما زالوا يؤيدون الدور السوري في لبنان: إن أحد أهم الشروط لتحقيق السلام الشامل في هذه المنطقة من العالم هو إنهاء النفوذ السوري في لبنان قبل أي شيء آخر، وكل كلام خلاف هذا الكلام هو غباوة وهراء وحراثة في الماء.

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز
في ١٠ كانون الأول ٢٠٠٤